يامين سويسا وهو أحد النشطاء السفارادين، على توجيه رسالة مفتوحة الى كل من الرئيس الاميركي، جورج بوش، والزعيم السوفياتي، ميخائيل غورباتشيوف، يطالب فيها بايقاف هجرة اليهود السوفيات[١٣]. كذلك دعا كوخافي شيمش، وهو نشيط سابق في حركة الفهود السود، الى ايقاف الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي، لأن استمرارها «سوف يلحق الضرر الخطير باقتصاد الدولة، ورفاهية سكانها القدامى»[١٤].

ولاحظت الكاتبة الاسرائيلية ليلي غاليلي، انه، نظراً الى طابع الهجرة الحالية المميّز، لناحية ان ٥٠ الى ٦٠ بالمئة من المهاجرين السوفيات هم من الاكاديميين، يسود فزع بين الاكاديميين اليهود من أصل شرقي، الذين يتحدثون عن تهديد خطير لمكانتهم، بسبب هجرة «الانتلجنسيا البيضاء». فاليهود الشرقيون، الذين وصل عددهم، في السنوات الاخيرة، أكثر من ٥٠ بالمئة من اجمالي السكان اليهود، يقولون انه اذا تحقّقت النبوءات القائلة بهجرة مئات الآلاف من يهود الاتحاد السوفياتي الى اسرائيل، فلسوف تشهد السنوات المقبلة خرقاً للميزان الديمغرافي «بما يشكّله هذا الخرق من تهديد للتقدّم الاجتماعي والمركز السياسي الذي اكتسبه الشرقيون بفضل الميزان الديمغرافي»[١٥].

وهكذا، فقد التقت عناصر النخبة الاشكنازية الحاكمة، من اليمين واليسار على السواء، حول موضوعة استقبال المهاجرين السوفيات وتأمين استقرارهم في اسرائيل، لسدّ الطريق أمام طموحات اليهود الشرقيين، المتمثّلة في استغلال تفوّقهم الكمّي لتحسين شروط حياتهم وزيادة وزنهم النوعي ومستوى مشاركتهم في الحياة السياسية في اسرائيل، وربما سعيهم الى السيطرة على مركز القرار الاسرائيلي، وطبع الدولة بطابع شرقي.

أمّا اليهود الشرقيون، الذين يشعرون بأن آمالهم التاريخية بالمساواة والرفاهية باتت وشيكة التحقّق، فقد جاء المهاجرون السوفيات ليخطفوا منهم حلمهم القديم، وليعيدوهم، من جديد، الى أسفل قاعدة الهرم الاقتصادي ـ الاجتماعي في اسرائيل. ولا شك في ان استمرار تدفّق المهاجرين السوفيات سيحمل معه الى اليهود الشرقيين في اسرائيل المزيد من خيبات الأمل والتراجعات المتتالية في أوضاعهم الاقتصادية، والاجتماعية، الأمر الذي سيدفع اليهود الشرقيين في اسرائيل الى أحد خيارين: إمّا خوض صراع اجتماعي بهدف الحفاظ على مكتسباتهم القليلة وتحسين شروط حياتهم في اسرائيل، وإمّا النزوح عن الكيان الصهيوني، بعد انسداد الآفاق أمامهم داخل اسرائيل.

الأساس الديني

شهدت اسرائيل، منذ حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، تزايداً متسارعاً لنفوذ المتديّنين اليهود في اسرائيل. وقد بلغ هذا النفوذ للمتديّنين ذروته في منتصف الثمانينات، حيث بدأ الاصوليون اليهود يسعون الى فرض الطابع الديني اليهودي على دولة اسرائيل. ومنذ تلك الفترة، بدأ الصراع بين الأقلية الاسرائيلية المتديّنة والأكثرية العلمانية يأخذ طابعاً حادّاً ومكشوفاً، تجسّد في العديد من التظاهرات والصدامات بين الفريقين.

وفي مقابل الحماس الذي تبديه النخبة الحاكمة لموضوع هجرة اليهود السوفيات، نجد ان الفئات والأحزاب الدينية، على العموم، تبدي فتوراً ظاهراً ازاء المهاجرين الجدد من الاتحاد السوفياتي سابقاً. فالصورة العامّة للمهاجرين السوفيات هي أنهم علمانيون، وان نسبة المتديّنين بينهم لا تزيد على ثلاثة بالمئة. وتؤيد الاحصاءات الخاصة بالمهاجرين السوفيات هذه الحقيقة؛ اذ ان ثلاثة بالمئة فقط من المهاجرين السوفيات يرسلون أبناءهم الى مدارس دينية[١٦].